

وما كان اشد اندهاله عند ما رأى أوليد تلك الزوجة الامينة جالسة امام منضدة للكتابة وبجانبها ايزابيل تكتب خطاباً لايها وهي تصلح لها غلطاتها ونمقه بالفاظ المحبة والاشواق مبتدئاً بهذه الجملة : يا ابا العزيز . . . واذ ذاك خراً راكماء على قدميه ماسكاً يد أوليد يقبلها وقد تساقطت عليها دموع الندم والفرح ممعاً حتى غشيتها وهي ذاهلة لا تفهم معنى هذه الرواية الغريبة

ومرت فترة من السكوت لا يقدر كل منهما ان ينبس بكلمة كأنهما تحت تأثير تنويم مغناطيسي عميق ولم يفهما الا عند صياح ايزابيل (يا ابا) وارتعت في احضانه قبله فأفاق شارل من ذهوله وللحال اعترف لأوليد بواقعة الامر وطلب منها الصفح فتعاطفا طويلاً (ص . الياس)

مجالس السيدات

كان جورج ولداً صغيراً لاحد لوردات الانكليز . ومع انه كان من بيت مجد وشرف لم يكن شاعراً بكثير من السعادة . فقد كان ابوه كثير الانشغال في الخارج حتى لم يتمكن من الالتفات اليه . وكانت اللادي امه شديدة الشغف بزيارة المجتمعات والاندية والمراسح حتى كأنها كادت تنسى ان لها ولداً صغيراً ألقتة في احضان المريات . ولذا فان الولد الذي كان غاية في الوداعة والميل الى الجدة كان يشمر بانه عديم المحيين بخلاف باقي امثاله . لكن كانت له خالة صالحة تشفق عليه وتجبه وتعمل استطاعتها في

الاعتناء به . وكثيراً ما كانت تأخذه على ركبتيها وتقص عليه القصص وتحدثه عن الله ووصاياہ وعن الانسانية ووصاياها فنشأ الولد على حب هذه السيدة والرغبة في الاذعان لكل ما توصيه به . ولا غرابة فهي اول من احبه واسعده . وحين ادخل الى المدرسة كان دائماً يأتيها ويحدثها عن متاعبه الصغيرة اذ لم يكن عنده ريب في انه يجد فيها اتم ترويح واجمل تعزية لكنه لم يبلغ الثامنة من عمره حتى توفيت هذه السيدة الصالحة فما اشد الحزن الذي تولاه بفقد اول صديق اخلص له في حبه . وكانت قد اوصت هذه السيدة للولد بساعتها الذهبية فأعجبه كثيراً تذكراها ايام حتى نهاية ايامها وقد ر الولد محبتها هذه حق قدرها ولم ينسها هو ايضاً ولم يفتأ يردد ذكرها في كل مكان حتى النفس الاخيرة من حياته . وكذا لم يكن ليلبس ساعة خلاف التي تركتها له خالته وكثيراً ما كانت يريها للناس ويقول قد اعطيت هذه من اخلص صديق كان لي في الدنيا .

وبالحقيقة هذا الاسم المبارك ماريام بلبس جدير بان يدوم ذكره الى الابد لان صاحبه - واولاده من الجنس اللطيف أو الجنس الضعيف - قد ترك أثراً حميداً من عظيم اعماله يخلد له قرين الشاء والاكرام - قد خدم كثيرين من بني جنسه وبناته - جذب فئة منهم ليست بالقليلة الى الرقي - وربما كان قد رقى بعمله أمة بأسرها

شب جورج الصغير حتى اصبح اللورد سافترى العظيم بلوغه سن الرشد . عبر ثمانين سنة كان فيها مثلاً للصالح والتقوى وحب الخير والمنفعة للوطن وابنائهم مضحياً في خدمتهم ماله واوقاته . وكان ذكره لا يام

طفوليته الشقية يحرك في نفسه عاطفة الشفقة على بقية الاولاد الذين يراهم غير سعداء او مهملة تربيتهم من جهة والديهم ويدعوه ذلك للجد والعمل على جعلهم سعداء ومهيئين لخدمة الامة والوطن

رأى ان بعض الاولاد يستخدمون في المصانع ويشغلون ساعات طويلة كل يوم وان رؤسائهم احياناً تسيء معاملتهم ولا تعطيتهم اجورهم فسمى في سن قانون يقضي بايقاف هذه المعاملة السيئة لانه لم يكن شيء اكره عليه وادعى الى تكدير صفوه من ان يعرف ان بعض الاطفال بعيدون عن السعادة في طفوليتهم . ولذا فكان دائماً في الدأب على جعلهم اكثر سعادة في الطفولية واهناً عيشاً

واذ كان يشفق على الاطفال الذين ينهمهم والدوهم ويهملون تربيتهم ويدعرون التفكير في مستقبلهم ومستقبل الامة متوقف على مبادئهم واعمالهم شرع ينفق الاموال الطائلة ويبدل كل مرتخص وغال لديه في فتح المدارس للبنات والاتيان اليها بامر المعلنات واصلحهن . كل هذا رغبة في ان ينشئ امهات حكيمات للمستقبل يحسن التربية نكاحته العزيزة « مارياميليس »

وكان صاحباً رقيقاً مواسياً للفقراء والبائسين . اكثر لهم من الملاجيء والمستشفيات واغدى عليهم من الحسنات والصدقات - حتى الحيوانات في الطرق لم يفتها احسان اللورد سافنبري العظيم فانه كان كثير الرفق بالحيوان وكان يعطي الجوائز لكل من فاق غيره في استخدام دابة بالشفقة والاحسان

طار صيت هذا الرجل الى سائر الانحاء، وتحدث بذكره كل لسان .
وتعطر بمدحه كل مكان الا انه كان دائماً يقول بان الفضل في كل ما استطاع
عمله من الخير انما يرجع خالته الحكيمة مارياميليس وتعاليمها الاولى
واجمع تجار بلده مرة اعترافاً بفضلها واحسانه على ان يهدوه حملاً ايضاً
من اثنى ما استخدمت مراكب الامراء فقبله اللورد مثنيًا وكان كلما مرَّ
بمركبة يمرها الحمار الايض وعليها شارة الشرف قامت الناس في الطرق
اجلاً للمحسن الجليل ورفعت قبعاتها هتافاً له بطول العمر وجزيل
الاجر والجزاء

فله ذلك الحجر المبارك الذي منه درج هذا الرجل البار . نعم لله
ذلك الحجر المبارك الذي منه نالت السعادة ألوف لا تحصى منه الرجال
والاطفال والحيوانات ايضاً . وما كل هؤلاء الا نور يلمع في اخلاقيين
بذكر المرأة الفاضلة التي علمت جورج الصغير على محبة الناس وخدمة
الانسانية

اخواتي القارئات : اما تحب كل واحدة منكن ان تنشيء رجالاً
للمستقبل مثل اللورد « شافتسبري » الجليل ؟ وامهات حكيما مثل خالته
الحكيمة ؟ تمثان « مارياميليس » في تربية اطفالكن وبذا يخلد مثلاً
ذكركن الى الابد

